

إعداد:
محمد بن شمس الدين
-وفقه الله تعالى-

المحتويات

بسم الله أبدا، وعليه أتوكل.

اللَّهُمَّ ربنا لك الحمد كله، دقه وجِلَّه

اللَّهُمَّ صل وسلم على محمد وآل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

رب يسر وأعن.

هذه رسالة لطيفة في كلمة «الذات» ونسبتها لله -تبارك اسمه المجيد-، أكتبها في ذات الله العلي الكبير العزيز، سائلا إياه التوفيق والرضى.

فبعد أن ذكرت في مقطع مسجل لي كلاما عن لفظة «الذات»؛ شغِب بعض المبتدعة في هذه المسألة محاولين ذمي، فهم بين ملتبس عليه، وباحث عن زلة لم يجدها، فلبّس على إخوانه بهذا الكلام، ولا غرابة، فلم ألق لهم بالًا، ولا يؤبه لمثلهم، ولكن لما لاحظت أن

بعض طالبي الحق من أهل السنَّة أشكلت عليهم المسألة، وسألوا عن استخدام بعض أهل السنة لهذه اللفظة، ثم بعد ذلك كلمني رجال عُرفوا بالعلم، حول هذه المسألة؛ أحببت أن أجمع لهم القول في هذه الرسالة اللطيفة، التي أسأل الله تعالى لقارئها أن يوفقه الله للعلم النافع، والعمل المتقبل، والتوفيق.

وخلاصة البحث:

هذه اللفظة إذا قيلت بمعنى الكُنه، والماهيَّة، فإن هذا لا يصح لغة، ولكن استخدمه المتكلمون، ثم دَرَجَت، واستخدمها بهذا المعنى علماء من طبقة تلاميذ الآخذين عن تبع الأتباع، وعدد ممن جاء بعدهم، وهناك من أنكرها، وأكثر المنكرين من أهل اللغة. وإنما كان استخدامهم لها من باب التأكيد، ورد تحريفات أتباع الجهم بن صفوان، وهشام الفوطي. ولو استغنينا عنها فلن ينقص المعنى، فقولنا: «الله فوق العرش» كقول: «الله فوق العرش بذاته». فإن كان لها حاجة لإفهام مُلتَبَسٍ عليه؛ قيلت، لكن لا يتوسَّع في قولها، دون حاجة.

إطلاقات لفظة ذات

هذه الكلمة أطلقوها بأكثر من معنى

١- مقترنة بحرف الجر «في» كقول النبي ﷺ: «لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلاَّ ثَلاَثَ كَذَبَاتٍ، ثِنْتَانِ مِنْهُنَّ فِي ذَاتِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ» رواه مسلم (١١٧٦)

وقول: خُبَيْبٍ:

«مَا أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا ... عَلَى أَيِّ شِقٍّ كَانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي»

«وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ ... يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ»

رواه البخاري (٣٠٤٥) وهذا كلام عربي فضلا عن أن قائله نبي وصحابي، فلا ينكره حتى الجهال.

٢- بمعنى «صاحبة» وهو مؤنث ذو، كما في قوله تعالى ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ وقوله: ﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ وهذا معروف مشهور لا ينكره عربي.

٣- بمعني «نفس» وهذا لا يصح لغة ولكن استعمله الناس. وسيأتي تفصيله.

٤- بمعنى حقيقة الشيء، وهذا لا يصح لغة، واستخدمه المتكلمون لتجنب ألفاظ مثل: جوهر، أو ماهية، أو كتلة، أو مادة.

فليس الكلام هنا عن المعنى الأول ولا الثاني، وإنما الكلام عن المعنى الثالث والرابع المستحدثَين.

وأما الثالث والرابع، فمن أراد موافقة القرآن، والسنة، ومن بعد ذلك قول الصحابة، ولغة العرب، فهو غني عنهما.

ومن قال اننا ننكر أن الله شيء حقيقي، مباين لغيره، ليس كمثل غيره، منعوت بما نعت به نفسه، مستو على عرشه؛ فقد أعظم علينا الفرية.

أول من أطلق هذا اللفظ: «المتكلمون»

قال أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت٦٥٦هـ)

وقوله: «ذات الله» يعني به: وجود الله المنزه عن صفات المخلوقات، والمقدَّس عن ذوات المحدثات، وفيه دليل على جواز إطلاق لفظ الذات على وجود الله تعالى، فلا يُلتفت لإنكار **من أنكر إطلاقه على المتكلمين.** [١] انتهى قوله.

قال أبو إسحاق ابن قرقول (ت٥٦٩هـ)

«وقد استعمل المتكلمون: الذَّات بالألف واللام، وغلطهم في ذلك أكثر النحاة» [٢]

قال عبد الرحمن بن عبيد الله السهيلي اللغوي (المتوفى ٥٨١ هـ):

---

[١] الكتاب: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. ج٦ص١٨٥. الناشر: (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت). الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م

[٢] الكتاب: مطالع الأنوار على صحاح الآثار. ج٣ص٨٦. الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة قطر الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

وأما «الذات» فقد استهوى أكثر الناس - **ولا سيما المتكلمين** - القول فيها، إنها في معنى النفس والحقيقة، ويقولون: «ذات الباري هي نفسه» ويعبرون بها عن وجوده وحقيقته[٣]

معنى «ذات»

قال إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ):

هذا موضع أعني ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ يُلَبِّسُ به أهلُ الإلحادِ على مَنْ ضَعُفَ علمه باللغة، ولا تُعلَم حقيقةُ هذا إلا من اللغة.

قال أهل اللغة: النفس في كلام العرب تجري على ضربين

أحدهما: قولك خَرَجت نفسُ فلانٍ، وفي نَفْسِ فلانٍ أن يَفْعَل كذا وكذا.

[٣] الكتاب: نتائج الفكر في النَّحو للسُّهَيلي. ص٢٣١. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

والضرب الآخر: معنى النفس فيه: معنى جملة الشيء، ومعنى حقيقة الشيءِ.

قتلَ فلانٌ نفسَه، وأهْلَكَ فلانٌ نفسَه. فليس معناه أن الإِهلاكَ وقع ببعضه، إِنما الإِهلاك وقع **بذاته** كلها، ووقع بحقيقته.

ومعنى ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي﴾ أي: تعلم ما أضْمره ﴿وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ لا أعلم ما في حقيقتك وما عندي علمه. [٤]

قال القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ):

قال: **الفصل الأول: في مورده شرعاً**

لفظ ذات لم يرد في القرآن ولا في السنة على لسان النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما ورد في شِعر خُبيب حين أسره أهل مكة، فلما أخرجوه للقتل قال:

---

[٤] تفسير الزجاج

وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارِك على أوصال شِلْوٍ مُمَزَّعِ

وقد روي في حديث أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن ذات الدين عند الله الحَنيفية المسلمة»

قال: **الفصل الثاني: في شرحه لغةً**

اعلموا أن **الذات في اللغة كلمة تستعمل صفة للمؤنث**، وأختها التي، كما أن ذو كلمة تستعمل صفة للمذكر، وأخوه الذي، إلا أن الذات لا تأتي بمعنى التي، وذو يأتي بمعنى الذي، كقول الشاعر: «وبئري ذو حفرتُ وذو طويتُ»

ومعنى إضافتها التوصل بها إلى وصف الموصوف بما أضيف إليه. تقول: فلان ذو علم، فتصفه به، كما تقول: عالم؛ وفلانة ذات جمال، كما تقول: جميلة. وكلاهما وصف، إلا أن أحدهما أطول عبارة من الثاني، والمعنى فيهما واحد.

وقد يتفق الوصفان في اللفظ؛ كما تقول: فلانة ذات جمال، وفلانة جميلة.

وقد يختلفان؛ كما تقول: فلانة ذات مال، وفلانة غنية، فتنقله على

المعنى.

ويضاف تارة إلى المعاني، وتارة إلى الأعيان، وعليه جاء قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [التغابن: ٤]، وقوله: ﴿ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾ [الكهف: ١٨]، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «ذات الدين عند الله» وقول خبيب: «وذلك في ذات الإله» وقول النابغة: مَجَلَّتُهُمْ ذاتُ الإله ودينُهم.

والمعنى في قول خبيب: وذلك **في الخَصلة المختصة بالإله، وهي طاعتُه.**

والمعنيُّ بالذات في قول النابغة إن رويناه **محلتهم** بالحاء المهملة: المنزل المختص بالإله، وهو بيت المقدس وأرض الأردن، وإن رويناه **مَجَلَّتهم** بالجيم فيعني به كتابَهم المنزَل من عند الله المختص به، وهي الحكم والمواعظ الزاجرة عن الفواحش والمنكرات.

وكما يضاف إلى النكرات فيقال: فلان ذو علم، فقد يضاف إلى المعارف فيقال: ذو زيد، والمعني به: الشخص المختص بهذا الاسم.

وهذه جملة كافية في المقدمات، وقد بسطنا القول فيها في كتاب

مُلجئة المتفقِّهين.

قال: **الفصل الثالث: في شرحه عقيدةً**

إذا ثبت هذا فاعلموا - أفادكم الله المعارف - أن علماءنا تكلموا في هذه اللفظة بوجهين:

أحدهما: إطلاقهم ذكر الذات.

الثاني: نسبتهم إليه ذلك في تقسيمهم الأوصاف على ضَربين؛ ذاتي ومعنوي.

فأما إطلاقهم ذِكر الذات غيرِ مضافة، وهي لم ترد في كلام العرب إلا مضافة، فذلك جائز قصد التعبير والإفهام، لا يمنع من ذلك حكم عربي، بل هو جارٍ في أساليب العربية، مستمر على هداها، فإنا كما نقول: ذات مال، فنجمع بين الذات والمال في هذه الإضافة، ثم نُفرد المال فنقول: مال، فيُفيد، كذلك نفرد الذات فنقول: ذات، فتفيد، فإن الكلمة بانفرادها تفيد معرفة، وباجتماعها مع غيرها تفيد عِلماً.

فلما كانت الذات في لسان العرب تقع وصفاً للمعاني والأعيان مضافةً إلى ما يفيد وصفَها بما أضيفت إليه، ووردت في الشريعة مضافة إلى الباري تعالى، أطلقها علماؤنا في الخبر عن الله سبحانه إذا احتاجوا إلى ذلك، وفي التعبير عن سائر الأشياء على الذات المجردة، خاصة إذا أرادوا إفادتها مفردة قصد البيان، وهذا كلام وارد على سواء الطريق، بالغ في فن التحقيق.

وأما نسبتهم إليها بقولهم: وصفٌ ذاتي ومعنوي، فلا يجري على أسلوب العربية. ولا يجوز في اللسان، لأن ياء النسب لا تجتمع مع هاء التأنيث لأمر معلوم عندهم.

انتهى [٥]

قال: محمد بن عمر بن الرازي الملقب بالفخر الرازي

[٥] الكتاب: الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى. الناشر: دار الحديث الكنانية ص٢٧١

(المتوفى: ٦٠٦ هـ)

«الذات» اعلم أن هذه اللفظة وضعت للدلالة على اختصاص شيء بشيء آخر. يقال: امرأة ذات مال، وذات جمال، وماهية ذات كذا، وحقيقة ذات كذا وتمام البيان فيه: أن ذوات الأشياء من حيث أنها تلك الذوات والحقائق مجهولة، لا يمكن تعريفها إلا بصفاتها، فلهذا السبب يقال: حقيقة ذات كذا وكذا، حتى تصير تلك الصفة معرفة لتلك الحقيقة.

ثم جعل لفظ الذات مفيد لتلك الماهية التي هي موصوفة بالصفات، فلا جرم دل لفظ الذات على الأمر الذي له صلاحية أن تكون هي موصوفة بالصفات. وهذا هو تفسير الذات، وأحق الذوات بهذا الاسم ذات الله تعالى لأنه أكمل الذوات في القيام بالنفس عن المحل، وفي الاستغناء عن المحل والقابل. [٦]

قال ناصر بن أبي المكارم أبو الفتح المُطَرِّزي

[٦] الكتاب: المطالب العالية من العلم الإلهيّ. ج٣ص٢٤٦. الناشر: دار الكتاب العربي .
الطبعة: الأولى ١٤٠٧ هـ١٩٨٧ م - بيروت لبنان

(ت ٦١٠هـ)

ذو بمعنى الصاحب يقتضي شيئين موصوفًا ومضافًا إليه، وتقول للمؤنث: امرأة ذات مال، ثم اقتطعوها عن مقتضيها وأجروها مجرى الأسماء التامة المستقلة بأنفسها غير المقتضية لما سواها فقالوا: ذات قديمة أو محدثة، ونسبوا إليها من غير تغيير علامة التأنيث، فقالوا: الصفات الذاتية، واستعملوها استعمال النفس والشيء. وعن أبي سعيد: «كل شيء ذات وكل ذات شيء» [٧]

قال محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ):

أصل لفظة ذات أصل هذه اللفظة هو تأنيث ذو بمعنى صاحب، فذات صاحبة كذا في الأصل، ولهذا لا يقال «ذات الشيء» إلا لما له صفات ونعوت تضاف إليه، فكأنه يقول صاحبة هذه الصفات والنعوت، ولهذا أنكر جماعة من النحاة منهم: ابن برهان، وغيره

[٧] الكتاب: المغرب في ترتيب المعرب. ج١ص١١٠. الناشر: مكتبة أسامة بن زيد - حلب. الطبعة الأولى، ١٩٧٩

على الأصوليين قولهم «الذات» وقالوا: لا مدخل للألف واللام هنا، كما لا يقال: «الذو» في «ذو» وهذا إنكار صحيح، والاعتذار عنهم أن لفظة الذات في اصطلاحهم قد صارت عبارة عن الشيء نفسه وحقيقته وعينه، فلما استعملوها استعمال النفس والحقيقة عرفوها باللام وجردوها، ومن هنا غلَّطَهم السُّهيلي، فإن هذا الاستعمال والتجريد أمر اصطلاحي لا لغوي، فإن العرب لا تكاد تقول: «رأيت الشيء لعينه ونفسه» وإنما يقولون ذلك لما هو منسوب إليه، ومن جهته، وهذا كجنب الشيء، إذا قالوا هذا في جنب الله لا يريدون إلا فيما ينسب إليه من سبيله ومرضاته وطاعته، لا يريدون غير هذا البتة.

فلما اصطلح المتكلمون على إطلاق «الذات» على النفس والحقيقة؛ ظن من ظن أن هذا هو المراد من قوله «ثلاث كذبات في ذات الله» وقوله وذلك في ذات الإله فغلط واستحق التغليط بل الذات هنا كالجنب في قوله تعالى: ﴿يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ ألا ترى أنه لا يحسن أن يقال هاهنا: «فرطت في نفس الله وحقيقته» ويحسن أن يقال: «فرط في ذات الله» كما يقال: «فعل كذا في ذات الله» و«قُتِل في ذات الله تعالى» و«صبر في ذات الله» فتأمل ذلك فإنه

من المباحث العزيزة الغريبة التي يثنى على مثلها الخناصر والله الموفق المعين. [٨]

قال محمد بن إبراهيم ابن الوزير (المتوفى: ٨٤٠هـ):

وأن لفظ الذات، والشيء، والماهية، والحقيقة ونحو ذلك، وهذه الألفاظ كلها متواطئة. [٩]

قال محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ):

فأصل الذات كلمة مولدة بالمعنى المراد بها؛ لأن المراد بها عند القائلين - كلمة ذات وصفات - أرادوا بها: النفس، فذات الإنسان يعني نفس الإنسان، فالله سبحانه وتعالى لم يعبر عن نفسه

---

[٨] الكتاب: بدائع الفوائد ج٢ص٧. الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان

[٩] الكتاب: العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ج٤ص١٦١. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. الطبعة: الثالثة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

بالذات، إنما عبر عن نفسه بالنفس فقال: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾

وقال عز وجل عن عيسى عليه الصلاة والسلام: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾

وأصل «الذات» في اللغة العربية بمعنى صاحبة، فيقال مثلا: «ذات علم»، «ذات قدرة»، ويقال لامرأة: «ذات جمال» فهي ذات بمعنى صاحبة تضاف إلى صفة، نقلها المتكلمون من كونها تضاف إلى صفة وجعلوها اسما للموصوف، فقالوا: «كل موصوف قائم بنفسه فهو ذات»

فمثلا: أصل «ذات الله» يعني «ذات الألوهية» فنقلوا كلمة ذات إلى الشيء القائم بنفسه وقطعوه عن الإضافة، ولم تكن من كلام العرب، ولا يعرفها العرب بهذا المعنى؛ أي بأنها قائمة مقام النفس... لكن لا مشاحة في الاصطلاح، فإن العلماء رحمهم الله تقبلوا هذا، وصاروا يقولون: ذات وصفات، صفات الذات وصفات

الأفعال، وإلا فهي في الأصل ليست من كلام العرب.[١٠]

قال بكر أبو زيد

وقد يأْتي بعضهم ببعض هذه الأَلفاظ مثل «بائن من خلقه» «بذاته» «غير مخلوق» لزيادة البيان؛ ولما يشاهده في عصره من ظهور المخالفين وانتشار مذاهبهم، فهو تقرير وَرَدٌّ على تلكم التوجهات العقدية المرفوضة بمقياس الشرع المطهر، يوضحه ما بعده:

أَن وجود الأَقوال الشنيعة من المخالفين في حق الله- تبارك وتعالى- المُعْلَنَةِ في مذاهبهم الباطلة: التأْويل، التفويض، التعطيل المخالفة لما نطق به الوحيان الشريفان في أُمور التوحيد والسنة، اضطرت علماء السلف الذين واجهوا هذه المذاهب والأَقاويل الباطلة بِالرَّدِّ والإِبطال؛ إِلى البيان بأَلفاظ تفسيرية محدودة، هي من دلالة أَلفاظ نصوص الصفات على حقائقها ومعانيها لا تخرج عنها.

---

[١٠] الكتاب: شرح العقيدة السفارينية - الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية. ج١ص١٥٨. الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض

هؤلاء المخالفين لما تجرؤا على الله فتفوهوا بالباطل وجب على أَهل الإِسلام الحق الجهر بالحق، والرد على الباطل جهرة بنصوص الوحيين، لفظاً ومعنى ودلالة بِتَعَابِيرَ عن حقائقها ومعانيها الحَقَّة لا تخرج عنها البتة، وانتشر ذلك بينهم دون أَن ينكره منهم أَحد. وكان منها- مثلاً- أَلفاظ خمسة: «بذاتها»، «بائن من خلقه» «حقيقة» «في كل مكان بعلمه» «غير مخلوق» فأَهل السنة يُثبتون: استواء الله على عرشه المجيد، كما أَثبته الله لنفسه. فلما نفى المخالفون «استواء الله على عرشه المجيد» وَلَجَأُوا إِلى أَضيق المسالك، فأَوَّلَهُ بَعْضٌ بالاستيلاء، وبعض بالتفويض، وبعض بالحلول، رد عليهم أَهل السنة بإِثبات استواء الله سبحانه على عرشه المجيد بذاته، وأَنه -سبحانه- بائن من خلقه، وأَنه استواء حقيقة.

فأَي خروج عن مقتضى النص في هذه الأَلفاظ. [١١]

---

[١١] الكتاب: عقيدة السلف - مقدمة أبي زيد القيرواني لكتابه الرسالة. ص٢٣. الناشر: دار العاصمة

ولن أكثر عن المعاصرين، فمنهم الناقل لكلام ابن تيمية بحرفه، ومنهم المعبِّر عنه بلفظه، فيصعب أن أجد من أتى بفائدة تزيد على ما نقلنا.

ورود اللفظ مع اسم الله تعالى في الحديث النبوي

لم يرد مع اسم الله تعالى إلا في حديث الكذبات.

قال ﷺ: «لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات، ثنتين منهن في ذات الله تعالى» [١٢]

ولا يمكن حمله على ان المتكلَّم عنه كذب في صفة الله، ولم يحملها أحد من الشراح والعلماء على ذلك.

قال النوريشتي في "الميسر في شرح مصابيح السنة": وقوله: «في ذات

[١٢] رواه البخاري (٣٣٥٨) ومسلم (٢٣٧١)

الله» أي: فيما يختص به.

وقال البيضاوي في «تحفة الأبرار»: وقوله: «في ذات الله» أي: في أمره، وما يختص به.

وقال المظهِري في "المفاتيح": يعني: ثِنتان من الكذبات الثلاث مشتملتان على تنزيهِ الله سبحانه.

وقال العيني في "عمدة القاري": فِي ذَات الله تَعَالَى، أَي: لأَجله.

استعمالها عند السلف وعلماء أهل السنة وغيرهم

السلف -كما لا يخفى- هم باصطلاحنا: أهلُ القرون الخيرية، ونخص منهم علماؤهم، لأنهم أهل الكلمة، وموضع القدوة، وينفى عنهم علماء الضلالة، لأنهم موضع للذم لا للقدوة، ولهذا نقول: «السلف الصالح» وقلَّ استعمال قيد «الصالح» لضرورة العلم به.

أما القرن، فقد قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: «والقَرنُ: الأمة»

قال ابن فارس: الْقَرْنُ: «الْأُمَّةُ مِنَ النَّاسِ، وَالْجَمْعُ قُرُونٌ. قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾»

قال ابن منظور: «والقَرْنُ: الأُمَّةُ تأْتي بَعْدَ الأُمَّة، قِيلَ: مُدَّتُه عَشْرُ سِنِينَ، وَقِيلَ: عِشْرُونَ سَنَةً، وَقِيلَ: ثَلَاثُونَ، وَقِيلَ: سِتُّونَ، وَقِيلَ: سَبْعُونَ، وَقِيلَ: ثَمَانُونَ وَهُوَ مِقْدَارُ التَّوَسُّطِ فِي أَعمار أَهْلِ الزَّمَانِ، وَفِي النِّهَايَةِ: أَهل كلِّ زَمَانٍ، مأْخوذ مِنَ الاقْتِران، فكأَنه الْمِقْدَارُ الَّذِي يَقْتَرِنُ فِيهِ أهلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي أَعمارهم وأَحوالهم»

قلت: فليس المراد بالقرن مئة سنة، لكن العجم استخدموا كلمة Saeculum -وهي المرادف اللاتيني لكلمة قرن- فاستخدموها للمئة سنة في التقاويم، فعربها العرب على مئة سنة، فليس هذا المعنى الذي أراده رسول الله ﷺ. فأهل القرن هم الطبقة، أي: الصحابة، والتابعين، وأتباع التابعين، والآخذين عن تبع التابعين.

وسأنقل فيما يلي ورود هذه الكلمة في كلامهم:

أولا: أمثلة على استخدامها بالمعنى اللغوي الصحيح

لن أستقصي ذلك، وإنما هي أمثلة فقط على استعمال الكلمة.

١- علي بن أبي طالب

روى الآجرِّي: دَخَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ سُجِّيَ بِثَوْبِهِ، فَقَالَ: «مَا أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِصَحِيفَتِهِ مِنْ هَذَا الْمُسَجَّى بَيْنَكُمْ ثُمَّ قَالَ: «رَحِمَكَ اللَّهُ ابْنَ الْخَطَّابِ إِنْ كُنْتَ بِذَاتِ اللَّهِ لَعَلِيمًا، وَإِنْ كَانَ اللَّهُ فِي صَدْرِكَ لَعَظِيمًا» [١٣]

قال احمد ابن تيمية: «أَرَادَ بِذَلِكَ أَحْكَامَ اللَّهِ، فَإِنَّ لَفْظَ الذَّاتِ فِي لُغَتِهِمْ لَمْ يَكُنْ كَلَفْظِ الذَّاتِ فِي اصْطِلَاحِ الْمُتَأَخِّرِينَ» [١٤]

٢- إسحاق بن راهويه

قال حرب: قلتُ لإسحاقَ فقبلة اليد وغير ذلك؟ قال: «إذا كان في

---

[١٣] رواه الآجرِّي (١٢٠٦) و(١٨١٤) واسناده جيد.

[١٤] مجموع الفتاوى ج٣ص٣٣٤

ذات الله فلا بأس» وكرهه إذا كان تعظيمًا [١٥]

٣- أبو بكر، أحمد بن محمد الخلال (ت٣١١هـ)

قال: «فَصَبَرَ لَعَظِيمِ جَهْدِ بَلَاءِ الدُّنْيَا نَفْسَهُ، وَاحْتَمَلَ **فِي ذَاتِ اللَّهِ** كُلَّمَا عَجَزَ الْخَلْقُ أَجْمَعُونَ عَنِ احْتِمَالِ مِثْلِهِ أَوْ بَعْضِهِ» [١٦]

٤- أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ)

قال: «بَابُ ذِكْرِ صَبْرِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي ذَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» [١٧]

٥- أبو عبد الله عبيد الله بن محمد المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ)

قال: «باب ما ذكر من صبر أبي بكر مع رسول الله صلى الله عليه

---

[١٥] الكتاب: مسائل حرب الكرماني. ج٢ص٨٧١. الناشر: جامعة أم القرى. عام النشر: ١٤٢٢ هـ

[١٦] الكتاب: السنة ج١ص٢٢٣ الناشر: دار الراية - الرياض. الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م

[١٧] الكتاب: الشريعة. ج٤ص١٨٢٤. الناشر: دار الوطن - الرياض / السعودية. الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

وسلم في ذات الله وهجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم»

ثانيًا: ذكرها نسبة لله تعالى

حاولت هنا استقصاء كل ما وصلت إليه من كلام السلف، ونقلت عن عدد من أبرز العلماء المعتبرين المتقدمين.

١- إسماعيل بن يحي المُزَني (ت٢٦٤هـ):

قال: «عَالٍ على عَرْشه فِي مجده بِذَاتِهِ وَهُوَ دَان بِعِلْمِهِ من خلقه» [١٨]

٢- عثمان بن سعيد الدارمي (ت٢٨٠هـ)

قال: «ثُمَّ أَجْمَلَ الْمُعَارِضُ مَا يُنْكِرُ الْجَهْمِيَّةُ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ وَذَاتِهِ الْمُسَمَّاةِ فِي كِتَابِهِ» [١٩]

قلت: المعنى انهم أنكروا صفاته، وصفات ذاته. وليس أنهم أنكروا ذاتَه، وذلك لأنه قال «المسماة في كتابه» والذي سمي هي

---

[١٨] الكتاب: شرح السنة معتقد إسماعيل بن يحي المزني ص٧٥. الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - السعودية

[١٩] الكتاب: نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد. ج١ص٢١٦. الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م

صفات الذات، لا الذات.

وقال: «وَادَّعَى الْمُعَارِضُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْجَمَاعَةِ: أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: عِلْمُ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ ذَاتِهِ. وَهُوَ فِي الْأَرْضِ بَائِنٌ مِنْهُ. فَإِنَّا لَا نَقُولُ كَمَا ادَّعَيْتَ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ وَلَا نَقُولُ: إِنَّ بَعْضَ ذَاتِهِ فِي الْأَرْضِ مَنْزُوعٌ مُجَسَّمٌ بَائِنا مِنْهُ» [٢٠]

وقال: «وَادَّعَيْتَ عَلَيْهِمْ أَيْضًا أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ مِنْ صِفَاتِهِ وَذَاتِهِ وَالْكَلَامُ هُوَ الْفِعْلُ بِزَعْمِكَ، وَزَعْمِ هَؤُلَاءِ أَنَّهُ مِنَ الذَّاتِ» [٢١]

٣- أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (المتوفى: ٣١١هـ)

قال: «فَكَفَرَتِ الْجَهْمِيَّةُ وَأَنْكَرَتْ أَنْ يَكُونَ لِخَالِقِنَا عِلْمًا مُضَافًا إِلَيْهِ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ» [٢٢]

وقال: «جَلَّ رَبُّنَا، عَنْ أَنْ يَهْلِكَ شَيْءٌ مِنْهُ مِمَّا هُوَ مِنْ صِفَاتِ ذَاتِهِ» [٢٣]

---

[٢٠] ج١ص٤٤٨

[٢١] ج١ص٤٨٤

[٢٢] الكتاب: كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل. ج١ص٢٢. الناشر: مكتبة الرشد - السعودية - الرياض. الطبعة: الخامسة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

[٢٣] ج١ص٢٤

٤- أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني (ت٣٨٦هـ)

قال: «وأنه فوق عرشه المجيد بذاته، وهو بكل مكان بعلمه» [٢٤]

٥- أبو عبد الله عبيد الله بن محمد المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ)

قال: «وَأَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَجَمِيعِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى عَرْشِهِ، فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِجَمِيعِ خَلْقِهِ، لَا يَأْبَى ذَلِكَ وَلَا يُنْكِرْهُ إِلَّا مَنِ انْتَحَلَ مَذَاهِبَ الْحُلُولِيَّةِ، وَهُمْ قَوْمٌ زَاغَتْ قُلُوبُهُمْ، وَاسْتَهْوَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَمَرَقُوا مِنَ الدِّينِ، وَقَالُوا: إِنَّ اللَّهَ ذَاتَهُ لَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ، فَقَالُوا: إِنَّهُ فِي الْأَرْضِ كَمَا هُوَ فِي السَّمَاءِ وَهُوَ بِذَاتِهِ حَالٌّ فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ، وَقَدْ أَكْذَبَهُمُ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ وَأَقَاوِيلُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ» [٢٥]

والإجماع هنا على المعنى، لا على ذكر اللفظة.

---

[٢٤] العقيدة القيروانية، في بدايتها.

[٢٥] الكتاب: الإبانة الكبرى لابن بطة ج٧ص١٣٦ الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض

وقال: «لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ كُلَّهُمْ قَدْ عَرَفُوا أَمَاكِنَ كَثِيرَةً وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِيهَا مِنْ رَبِّهِمْ إِلَّا عِلْمُهُ وَعَظَمَتُهُ، وَقُدْرَتُهُ وَذَاتُهُ تَعَالَى لَيْسَ هُوَ فِيهَا، فَهَلْ زَعَمَ الْجَهْمِيُّ أَنَّ مَكَانَ إِبْلِيسَ الَّذِي هُوَ فِيهِ يَجْتَمِعُ اللَّهُ تَعَالَى وَهُوَ فِيهِ، بَلْ يَزْعُمُ الْجَهْمِيُّ أَنَّ **ذَاتَ** اللَّهِ تَعَالَى حَالَّةٌ فِي إِبْلِيسَ» [٢٦]

وقال: «وَيَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ مَعَنَا وَحَالٌّ فِينَا، وَمُبَاشِرٌ **بِذَاتِهِ** لَنَا» [٢٧]

٦- **محمد بن إسحاق ابن مَنْدَه (المتوفى: ٣٩٥ هـ)**

قال: «وأنكر [المريسي] في خطبته ما أثبت الله في كتابه من صفته، وما تكلم به الرسول؛ لأنه ينزل **بذاته**، وتأول النزول على معنى الأمر والنهي» [٢٨]

٧- **عبد الواحد التميمي (ت٤١٠هـ):**

قال عن أحمد بن حنبل انه: «وَكَانَ يَقُول إِن لله تَعَالَى يدان وهما

---

[٢٦] ج٧ص١٣٨

[٢٧] ج٧ص١٩٥

[٢٨] مخطوط: مجلس في الرد على الزنادقة لابن منده

صفة لَهُ فِي **ذَاته** ليستا بجارحتين» [٢٩] قال: «وَكَانَ يَقُول ان الله تَعَالَى قدرَة وَهِي صفة فِي ذَاته وَأَنه لَيْسَ بعاجز» [٣٠] «وَكَانَ يُنكر على من يَقُول إِن الله فِي كل مَكَان **بِذَاتِهِ**» [٣١]

قلت: ولا يتوهم أن هذه العبارة قالها أحمد بحرفها، بل كما يظهر فالتميمي يعبّر عن اعتقاد أحمد بعبارته، وسائر الكتاب نقل فيه ما فهمه من عقيدة أحمد ولم ينقل كلام أحمد بألفاظه، ولهذا فقد وقع في أخطاء ومخالفات، ونسب لأحمد ما لم يقله[٣٢].

٨- هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: ٤١٨ هـ)

قال: «وَهُوَ قُرْآنٌ وَاحِدٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَغَيْرُ مَجْعُولٍ وَمَرْبُوبٍ، بَلْ هُوَ

---

[٢٩] عقيدة الإمام المنبل أحمد بن حنبل ص١٤. الناشر: دار قتيبة - دمشق. الطبعة: الأولى، ١٤٠٨

[٣٠] ص١٠٥

[٣١] ص١٠٨

[٣٢] تنبيه: الكتاب في المكتبة الشاملة منسوب للخلال ومسمى (العقيدة رواية الخلال)، وهذا خطأ. وأما عن التميمي فقد أفردت الكلام عنه وعن كتابه هنا (http://mshmsdin.com/?p=1933)

صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ ذَاتِهِ» [٣٣]

٩- أبو عمر الطلمنكي الأندلسي (ت٤٢٩هـ)

قال: «أجمع الْمُسلمُونَ من أهل السّنة على أَن معنى قَوْله ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُم﴾ وَنَحْو ذَلِك من الْقُرْآن أَنه علمه وَأَن الله تَعَالَى فَوق السَّمَوَات بِذَاتِهِ مستو على عَرْشه كَيفَ شَاءَ» [٣٤]

١٠- عبيد الله بن سعيد بن حاتم، أبو نصر السجزي (المتوفى ٤٤٤ هـ)

قال: «وعند أهل الحق أن الله سبحانه مباين لخلقه بذاته فوق العرش بلا كيفية» [٣٥]

قلت: ونقول أخرى سنناقشها بعد قليل.

١١- الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البَنّاَّ، الحنبلي (المتوفى: ٤٧١ هـ)

---

[٣٣] الكتاب: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة. ج٢ص٣٦٤. الناشر: دار طيبة - السعودية. الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م

[٣٤] الكتاب: ذكره الذهبي في العلو (٥٦٦)

[٣٥] الكتاب: رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص١٩٣. الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية. الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م

قال: «وعندهم أن كلام الله قائم **بذاته** ليس بحرف ولا بصوت» [٣٦]

١٢- قوام السنّة الأصبهاني (ت٥٣٥هـ)

قال: «وَعند الْمُسلمين أَن لله عز وَجل علو الْغَلَبَة. والعلو من سَائِر وُجُوه الْعُلُوّ لِأَن الْعُلُوّ صفة مدح، فَثَبت أَن لله تَعَالَى علو **الذَّات**، وعلو الصِّفَات، وعلو الْقَهْر وَالْغَلَبَة» [٣٧]

١٣- أبو محمد محمود بن أبي القاسم الدشتي (المتوفى سنة ٦٦١ هـ)

قال: «ثم بذاته على العرش بالحَدِّ استوى» [٣٨]

وقال: «وقد قال الله: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} [الشورى:١١] أي: ليس كذاته ذاتٌ» [٣٩]

١٤- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)

قال: «فإننا على أصل صَحِيح وَعقد متين من أَن الله تقدس اسمه

---

[٣٦] الكتاب: المختار في أصول السنة. ج١ص٩٧. الناشر: مكتبة العلوم والحكم. الطبعة: الثانية ١٤٢٥ هـ

[٣٧] الكتاب: الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ج٢ص١١٦-١١٧. الناشر: دار الراية - السعودية / الرياض. الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م

[٣٨] الكتاب: إِثْبَاتِ الْحَدِّ للهِ. ص٣. ت:العتيبي

[٣٩] الكتاب: إِثْبَاتِ الْحَدِّ للهِ. ص٣٦. ت:العتيبي

لَا مثل لَهُ وَأَن إيمَاننَا بِمَا ثَبت من نعوته كإيماننا **بِذَاتِهِ** المقدسة إِذْ الصِّفَات تَابِعَة للموصوف فنعقل وجود الْبَارِي ونميز **ذَاته** المقدسة عَن الْأَشْبَاه من غير أَن نتعقل الْمَاهِيّة»[٤٠]

ثالثًا: ذكرها نسبة لغير الله تعالى

١- عبد العزيز بن يحي الكتاني ت٢٤٠هـ

«واحدة من ثلاث لا بد منها أن تقول إن الله خلق كلامه في نفسه، أو خلقه في غيره، أو خلقه قائما **بذاته** ... ولا يرى كلام قط قائم بنفسه يتكلم بذاته وهذا مالا يعقل» [٤١]

قلت: و«بذاته» هنا عائدة على الكلام الذي ادعى المريسي انه مخلوق.

٢- محمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي (ت٢٩٧هـ):

قال: «ثُمَّ تَوَافَرَتِ الْأَخْبَارُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْعَرْشَ فَاسْتَوَى عَلَيْهِ **بِذَاتِهِ** ثُمَّ خلق الأرض والسموات فَصَارَ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى

[٤٠] الكتاب: العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها. ص١٣. الناشر: مكتبة أضواء السلف - الرياض. الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م

[٤١] الحيدة والإعذار ص٨٣

السَّمَاءِ، وَمِنَ السَّمَاءِ إلى العرش. فَهُوَ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ وَفَوْقَ الْعَرْشِ بِذَاتِهِ مُتَخَلِّصًا» [٤٢]

٣- محمد بن جرير بن الطبري (ت٣١٠)

قال: «لأن الكلام لا يجوز أن يكون كلاماً إلا لمتكلم، لأنه ليس بجسمٍ فيقوم بذاته قيام الأجسام بأنفسها» [٤٣]

٤- أبو إسحاق الزّجّاج (ت٣١١هـ)

قال: «قتلَ فلانٌ نفسَه، وأهْلَكَ فلانٌ نفسَه. فليس معناه أن الإِهلاكَ وقع ببعضه، إنما الإِهلاك وقع بذاته كلها، ووقع بحقيقته» [٤٤]

قلت: وكل ما سبق هذا النقل كانوا يذكرون «بذاته» بمعنى «بنفسه» وهنا جاءت للمعنى المستحدث، ولم ينسبها لله تعالى

٥- ابن أبي زمنين (ت٣٩٩هـ)

قال: «فَالسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِوُلَاةِ اَلْأَمْرِ أَمْرٌ وَاجِبٌ وَمَهْمَا قَصَّرُوا فِي

---

[٤٢] الكتاب : العرش وما رُوِي فيه ص٢٩١ الناشر : مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية. الطبعة : الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م

[٤٣] الكتاب: التبصير في معالم الدين ج١ص٢٠١

[٤٤] تفسير الزَّجاج

ذَاتِهِمْ فَلَمْ يَبْلُغُوا اَلْوَاجِبَ عَلَيْهِمْ، غَيْرَ أَنَّهُمْ يُدْعَوْنَ إِلَى اَلْحَقِّ، وَيُؤْمَرُونَ بِهِ، وَيَدُلُّونَ عَلَيْهِ» [٤٥]

رابعًا: آثار عن السلف لم تثبت عندي صحتها

١- عن عائشة رضي الله عنها

وهذا في المعنى اللغوي المستحدث

ورد عند النسائي (٥٦٣٩) أَخْبَرَنَا زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ سُوَيْدٍ، عَنْ مُعَاذَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «نَهَى عَنِ الدُّبَّاءِ **بِذَاتِهِ**»

وهذه اللفظة من كلام زياد بن أيوب، وهي محرَّفة، فقد رواه النسائي في الكبرى (٥١٢٩) أَخْبَرَنَا زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سُوَيْدٍ، عَنْ مُعَاذَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «نَهَى عَنِ الدُّبَّاءِ»، **بِدَأَ بِهِ**

---

[٤٥] أصول السنة. ص٢٧٦. الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية - المملكة العربية السعودية. الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

وقد رواه أحمد عن ابن عليَّة به [٤٦]، ورواه عن إسحاق بن سويد: عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ [٤٧] ومُعْتَمِر بن سليمان [٤٨]، ورواه عن ابن علية: يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ [٤٩] كلهم، ومن طرق أخرى عن عائشة، كلها بلفظ: «نَهى رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عن الدُّباءِ والحَنتمِ والمُقيَّرِ والمُزَفَّتِ»

٢- ابن عبَّاس

«فَكِّرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَلَا تُفَكِّرُوا فِي ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّ مَا بَيْنَ كُرْسِيِّهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ سَبْعَةَ آلَافِ نُورٍ، وَهُوَ فَوْقَ ذَلِكَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى»

وهذا الأثر رواه أبو الشيخ في العظمة (٢٢) وابن بطة في الإبانة الكبرى (١٠٨) والبيهقي في الأسماء والصفات (٦١٨) (٨٨٧) وقوام السنة الأصبهاني في الترغيب والترهيب (٦٦٨) كلهم من طريق عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ

---

[٤٦] مسند أحمد (٢٤٧٠٥)

[٤٧] مسند إسحاق بن راهويه (١٣٩٦)

[٤٨] رواه أحمد (٢٤٥٢٥)

[٤٩] صحيح مسلم (١٩٩٥)

عَبَّاس.

قال أحمد بن حنبل: من سمع منه قديما كان صحيحا، ومن سمع منه حديثا لم يكن بشيء، قال: سمع منه قديما شعبة وسفيان، وسمع منه حديثا: علي بن عاصم.

وعلي بن عاصم بكل حال ضعيف، قَالَ يعقوب بْن شَيْبة: كَانَ رحمة اللَّه عَلَيْهِ من أهل الدِّين والصلاح والخير البارع. وكان شديد التَّوَقّي. ومنهم من أنكر عَلَيْهِ كثرة الغلط والخطأ. ومنهم من أنكر عَلَيْهِ تماريه في ذَلِكَ وترك الرجوع. ومنهم من تكلّم في سوء حِفْظه.

قلت: فالأثر لا يثبت

٣- سفيان الثوري

روى الهروي: (٩٥٠) أَخْبَرَنِي طَيِّبُ بْنُ أَحْمَدَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْحَرْبِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ الْحَسَنِ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ الضولي [لم أجد شيئا عنه] يَقُولُ سَمِعْتُ شَيْبَانَ بْنَ قَتَادَةَ [لم أعرفه] يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيَّ [سهل بن محمد. صدوق] يَقُولُ سَمِعْتُ الْأَصْمَعِيَّ يَقُولُ

سَمِعْتُ شُعْبَةَ يَقُولُ كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ يَبْغَضُ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ وَيَنْهَى عَنْ مُجَالَسَتِهِمْ أَشَدَّ النَّهْيِ وَكَانَ يَقُولُ (عَلَيْكُمْ بِالْأَثَرِ وَإِيَّاكُمْ وَالْكَلَامَ فِي ذَاتِ اللَّهِ)

اسناده مظلم

٤- القاسم بن سلّام (٢٢٤)

قال الهروي في ذم الكلام (١١٨٦) أخبرنا طيب بن أحمد وأحمد بن حمزة؛ قالا: أبنا محمد بن الحسين؛ قال: سمعت أبا بكر الجرجاني، سمعت إبراهيم بن هارون الكاتب يقول: سمعت محمد بن موسى الخوارزمي يقول: ... أما لك فيما دلك عليه ربك من كلامه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما يغنيك عن الرجوع إلى رأيك وعقلك وقد نهاك الله عن الكلام في ذاته وصفاته إلا حسب ما أطلقه لك؟!))

اسناده فيه من لم أجد له ذكر في كتب التراجم.

٥- أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)

عن مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْجَوْهَرِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ: مَا تَقُولُ فِي الْقُرْآنِ؟ قَالَ: «عَنْ أَيِّ بَالِهِ تَسْأَلُ؟»

قُلْتُ: كَلَامُ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «كَلَامُ اللَّهِ وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ وَلَا تَحَرَّجْ أَنْ تَقُولَ: لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، فَإِنَّ كَلَامَ اللَّهِ مِنَ اللَّهِ وَمِنْ **ذَاتِ اللَّهِ** وَتَكَلَّمَ اللَّهُ بِهِ، وَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ شَيْءٌ مَخْلُوقٌ» [٥٠]

رواه ابن بطة قال: أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ الْجَابِرِيُّ [٥١]، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ [وهو الخلال]، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْجَوْهَرِيُّ.

قلت: أبو القاسم فيه جهالة، والوارد في سنن الخلال (١٨٠٥) أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْقُرْآنِ، قَالَ: «وَإِيَّاكَ مَنْ أَحْدَثَ فِيهِ. فَقَالَ: أَقُولُ كَلَامُ اللَّهِ، وَلَا أَقُولُ مَخْلُوقٌ أَوْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَإِنْ قَالَ مَخْلُوقٌ، فَهُوَ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنْ هَذَا، وَإِنْ كَانَتْ لَيْسَتْ لَهُمَا حُجَّةٌ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ»

والفظ الشبيه بالنقل الأول هو عند اللالكائي ليس فيه لفظة «**ذاته**»: «وَلَا تَضْعُفْ أَنْ تَقُولَ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، فَإِنَّ كَلَامَ اللَّهِ مِنْهُ

---

[٥٠] الكتاب: الإبانة الكبرى لابن بطة. رقم ٢٢٤. الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

[٥١] وهو عمر بن أحمد الجابري. وقد روى عنه ابن بطة سبعة آثار، ولم أجد عنه شيء، وكذا محقق الكتاب قال: لم أجد له ترجمة، ولعله القصباني وهو ثقة.

وَلَيْسَ مِنْهُ شَيْءٌ مَخْلُوقٌ» [٥٢]

وروي انه كان يقول في سجنه «وإن نَقَّرَ المخلوقُ عن علم ذاتِه ***
وعن كَيفَ كان الأمرُ ضلَّ المُنَقِّرُ»

قلت: رواها ابن الجوزي في مناقب أحمد (ص٥٧٢) قال: أخبرنا عبد الملك، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: أخبرنا أبو يعقوب الحافظ، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله اللآل، قال: أخبرنا محمد بن إبراهيم الصرّام، قال: أخبرنا إبراهيم بن إسحاق الغَسِيلي قال: أخذت هذه القصيدة من أبي بكر المرُّوذي، وذكر أن إسماعيل بن فُلان التّرمذي قالها، وأنشدها [في] أحمد بن حنبل وهو في سِجن المحنة

قلت: الغسيلي، قال عنه بندار: كان يسرق الحديث [ديوان الضعفاء ١٥١] ولا يضره هنا لتصريحه، لكن اللآل والصرام لم أجد لهما ترجمة.

---

[٥٢] الكتاب: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ج١ص١٨٥. الناشر: دار طيبة - السعودية. الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م

٦- شريك بن عبد الله البجلي (ت١٤٠هـ)

عنه أنه قال: «كُفْرٌ بِاللَّهِ الْكَلَامُ فِي ذَاتِ اللَّهِ»

رواه ابن بطة (٢٢٨) قَالَ: قال حَنْبَلٌ: وَسَمِعْتُ أَبَا نُعَيْمٍ الْفَضْلَ بْنَ دُكَيْنٍ قَالَ: وَسَمِعْتُ شَرِيكًا يَقُولُ...

وهذا منقطع بين ابن بطة وحنبل.

استعمال الماضين لها نسبة لله تعالى

في نقلي لكلام أهل السنة تحريت نقل كل ما ورد عنهم في القرون الأولى، لكن لم اتحرى في غيرهم، وإنما هو ذكر طرف من ذلك للفائدة.

١- الحارث المحاسبي (ت٢٤٣):

قال: هَذِه الْآيَة مَعْنَاهَا أَن الله جلّ وَعز لم يرد الْكَوْن بِذَاتِهِ فِي أَسْفَل الْأَشْيَاء وينتقل فِيهَا» [٥٣]

قلت: ومعلوم ذم أحمد بن حنبل للحارث لتأثره بالمتكلمين.

---

[٥٣] ص٣٤٨

٢- أبو بكر الرازي (ت٣١٣):

قال: «فيُقال لهم ما أنكرتم أن يكون الله جلّ وعزّ هو الموجِب بذاته لقوى سائر الأفعال ولطبائع» [٥٤]

٣- علي بن إسماعيل أبو الحسن الأشعري (ت٣٢٤هـ)

قال: «إذا قلنا أن البارئ عالم قادر سميع بصير فلا يجوز أن تكون وقعت هذه الأسماء عليه لمشابهته لغيره ولا يجوز أن تكون وقعت عليه لمعان قامت بذاته» [٥٥]

٤- أبو منصور الماتريدي (ت٣٣٣هـ)

قالها كثيرًا، ومن ذلك: «وَأَيْضًا أَن الله إِذْ هُوَ قَادر بِذَاتِهِ عَالم بِذَاتِهِ» [٥٦]

٥- أبو بكر محمد بن أبي إسحاق الكلاباذي (المتوفى: ٣٨٠هـ)

قال: «المتفرد بِذَاتِهِ عَن شبه ذَوَات المخلوقين» [٥٧]

---

[٥٤] الكتاب: رسائل فلسفية. ص١١٦ الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت. الطبعة: الخامسة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

[٥٥] الكتاب: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. ص١٨٥. الناشر: دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا) الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

[٥٦] الكتاب: التوحيد. ص٢٧٧. الناشر: دار الجامعات المصرية - الإسكندرية

[٥٧] الكتاب: التعرف لمذهب أهل التصوف. ص١٩ الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

٦- محمد بن الطيب، أبو بكر الباقلاني (المتوفى: ٤٠٣ هـ)

قال: «قوله: ﴿الله خالق كل شيء﴾ يعني غير ذاته. وذاته قديمة غير مخلوقة بجميع صفاتها» (٥٨)

وذكرها في مواضع أخرى، وكتب أخرى.

٧- عبد القاهر بن طاهر البغدادي، أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩ هـ)

قال: «قال أصحابنا: لا نثبت لله عز وجل من الصفات القائمة بذاته إلا ما دل عليه» (٥٩)

٨- عبد الله بن يوسف الجويني، أبو محمد (المتوفى: ٤٣٨هـ)

قال: «فَالْأَمْر الَّذِي تهرب المتأولة مِنْهُ حَيْثُ أولُوا الْفَوْقِيَّة بفوقية الْمرتبَة والاستواء بِالِاسْتِيلَاءِ فَنحْن أَشد النَّاس هربا من ذَلِك وتنزيها للباري تَعَالَى عَن الْحَد الَّذِي يحصره فَلَا يحد بِحَدّ يحصره بل

(٥٨) الكتاب: الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به. ص٧٠ الناشر: مكتبة الأزهرية للتراث. الطبعة: الثانية ١٤٢١ ه - ٢٠٠٠ م

(٥٩) الكتاب: أصول الإيمان ص٦٦ الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت. عام النشر: ٢٠٠٣م

يحد تتَمَيَّز بِهِ عَظمته وذاته لَيْسَ مخلوقاته» [٦٠]

٩- علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد (المتوفى: ٤٥٦هـ) [٦١]

قال: «مَعْنَى قَوْله تَعَالَى هُوَ رابعهم وَهُوَ سادسهم إِنَّمَا هُوَ فعل فعله فيهم وَهُوَ أَن ربعهم بإحاطته بهم لَا بِذَاتِهِ وسدسهم بإحاطته لَا بِذَاتِهِ» [٦٢]

١٠- أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) [٦٣]

قال: «وَلاَ يُقَالُ فِي صِفَاتِ ذَاتِهِ إِنَّهَا فِي أَنْفُسِهَا مُخْتَلِفَةٌ لاَ مُتَّفِقَةٌ، لأَنَّهَا لَيْسَتْ بِمُتَغَايِرَةٍ، وَلاَ يُقَالُ: إِنَّهَا مَعَ اللهِ أَوْ فِي اللهِ، بَلْ هِيَ

---

[٦٠] الكتاب: رسالة في إثبات الاستواء ص٦٦ الناشر: دار طويق للنشر والتوزيع - الرياض. الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ١٩٩٨م

[٦١] تنبيه: قد يستغرب بعض طلاب العلم عدَّ هذا الفقيه الجهبذ في المبتدعة، ولكنه واقع لا مناص عنه، فقد خاض في مسائل، كنفيه علو الله تعالى، وشيء من الكلام في الصفات زاغ فيه عن طريق أهل السنة. والله يهدي من يشاء.

[٦٢] الكتاب: الفصل في الملل والأهواء والنحل ج١ص٣٢ الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة.

[٦٣] وهو على عقيدة الكلَّابيَة.

مُخْتَصَّةٌ بِذَاتِهِ قَائِمَةٌ بِهِ» [٦٤]

هذه عشرة كافية

أقوال المانعين لهذه اللفظة:

قال الفتح أحمد بن علي بن محمد بن برهان (تـ ٥١٨هـ)

إِطْلَاقُ الْمُتَكَلِّمِينَ الذَّاتَ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ جَهْلِهِمْ لِأَنَّ ذَاتَ تَأْنِيثُ ذُو وَهُوَ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ لَا يَصِحُّ لَهُ إِلْحَاقُ تَاءِ التَّأْنِيثِ وَلِهَذَا امْتَنَعَ أَنْ يُقَالَ عَلَّامَةٌ وَإِنْ كَانَ أَعْلَمَ الْعَالَمِينَ قَالَ وَقَوْلُهُمُ الصِّفَاتُ الذَّاتِيَّةِ جَهْلٌ مِنْهُمْ أَيْضًا لِأَنَّ النَّسَبَ إِلَى ذَاتَ ذَوِي [٦٥]

---

[٦٤] الكتاب: الجامع لشعب الإيمان ج١ص٢٧٠ الناشر: مكتبة الرشد بالرياض، بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي. الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

[٦٥] نقله ابن حجر في الفتح ج١٣ص٣٨٢ والقسطلاني في شرحه ج١٠ص٣٧٩ وشهاب الدين الخفاجي، في: شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ص١٥٧.

قال عبد الرحمن بن عبيد الله السهيلي اللغوي (المتوفى ٥٨١ هـ):

وأما «الذات» فقد استهوى أكثر الناس - **ولا سيما المتكلمين** - القول فيها، إنها في معنى النفس والحقيقة، ويقولون: «ذات الباري هي نفسه» ويعبرون بها عن وجوده وحقيقته، ويحتجون في إطلاق ذلك بقوله عليه السلام في قصة إبراهيم: «ثلاث كذبات كلها في ذات الله» وقول خبيب: «وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع»

وليست هذه اللفظة إذا استقريتها في اللغة والشريعة كما زعموا.

ولو كان كذلك لجاز أن يقال: «عبدت ذات الباري سبحانه» و «احذر ذاته» كما قال تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ أو: «فَعَلَتْ ذاته» وذلك غير مسموع.

ولا يقول إلا بحرف «في» الجارَّة، وحرف «في» للوِعَاء، وهو معنى مستحيل على نفس الباري سبحانه.

إذا قلت: «جاهدت في الله» و «أحببتك في الله» محال أن يكون هذا اللفظ حقيقة، لما يدل عليه هذا الحرف من معنى الوعاء، وإنما هو على حذف المضاف، أي: «في مرضاة الله وطاعته» فيكون الحرف على بابه ومعناه، كأنك قلت: «فعلي هذا محسوب في الأعمال التي فيها مرضاة الله - تعالى - وطاعة له» وأما أن تدع اللفظ على ظاهره فمحال.

وإذا ثبت هذا فقوله: «في ذات الله» و «في ذات الإله» إنما يريد: «في الديانة أو الشريعة التي هي ذات الله» فذات وصف للديانة.

وكذلك هي في أصل موضوعها نعت لمؤنث، ألا ترى أن فيها «تاء» التأنيث؟

وإذا كان الأمر كذلك فقد صارت عبارة عما تَشَرَّفَ بالإضافة إلى الله -عز وجل- لا عن نفسه، وهذا هو المفهوم من كلام العرب. ألا ترى إلى قول النابغة: «مَجَلَّتُهم ذاتُ الإله ودِيُنهم قَوِيم»

فقد بانَ غلط من جعل هذه اللفظة عبارة عن نفس ما أضيفت

إليه [٦٦] انتهى

قال محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)

بعد أن نقل كلام السهيلي السابق:

وهذا من كلامه من المُرَقِّصات فإنه أحسن فيه ما شاء. [٦٧] انتهى

قلت «المُرَقِّصات» نوع من الشِّعر، إذا تذوَّقته النفس وصلت إلى حد الرَّقص[٦٨]. وأنا أقول كما قال ابن القيِّم.

---

[٦٦] الكتاب: نتائج الفكر في النَّحو للسُّهَيلي. ص٢٣١. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

[٦٧] الكتاب: بدائع الفوائد ج٢ص٦. الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان

[٦٨] قال إحسان عبَّاس: والغرابة الجدة المصاحبة للابتكار أو الجدة المرافقة لتوليد شيء جديد من أمور لم تعد جديدة، وإذا عثر عليها المتذوق اشتد به الطرب إلى درجة التعبير عنه بالرقص، ولذلك سمى ابن سعيد ما تمتع بالجدة - من حيث الابتكار أو التوليد - باسم " المرقص "

[تاريخ النقد الأدبي عند العرب. لإحسان عباس ص٥٣٤]

إلا أن اللفظة واردة في كتب ابن القيم.

قال أبو محمد عبد الله بن أحمد، وشهرته ابن الخَشَّاب (تـ٥٦٧هـ)

لا يقال ذات الله، لأن ذات بمعنى صاحبة، ولا يقال: صاحبة الله.
[٦٩]

قال ابن سعد الأندلسي (ت٦٨٥هـ): المرقص: ما كان مخترعاً أو مولداً يكاد يلحق بطبقة الإختراع، لما يوجد فيه من السير الذي يمكن أزمة القلوب من يديه، ويلقى منها محبة عليه وذلك راجع إلى الذوق والحس مغن بالإشارة، عن العبارة، كقول إمريء القيس في القدماء:

سموت إليها بعد ما نام أهلها ... سمو حباب الماء حالاً على حال

وكقول وضاح اليمن:

قالت لقد أعييتنا حجة ... فأت إذا ما هجع السامر

وأسقط علينا كسقوط الندى ... ليلة لا ناه ولا آمر

[٦٩] الكتاب: أمالي ابن الحاجب. ج٢ص٨٨٥. المؤلف: ابن الحاجب الكردي المالكي (المتوفى: ٦٤٦هـ). الناشر: دار عمار - الأردن، دار الجيل - بيروت عام النشر: ١٤٠٩ هـ- ١٩٨٩ م

قال محمد بن عبد الله ابن المحب الصامت (ت ٧٨٩هـ)[٧٠]:

وأما إضافة لفظ «الذات» إلى النزول، فيُذكر عن المنتسبين إلى أهل السُّنَّة والجماعة قولان:

القول الأول: أنه ينزل بذاته.

القول الثاني: نقول ينزل، **ولا نقول بذاته ولا بغير ذاته**، بل نطلق اللفظ كما أطلقه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ونسكت عمَّا سكت عنه.

وحتى لا يظن ظان أن المراد قول المفوضة؛ قال: لفظ النُّزول في الحديثين مجمل، وليس فيه أنَّ النُّزول يكون بذاته أو بغير ذاته، **وليس المسلم في حاجة إلى أن يقول ينزل بذاته، ما دام الفعل**

---

[٧٠] وهو تلميذ ابن تيمية والمزي. قال ابن حجر: «وكان مكثرًا شيوخًا وسماعًا، وطلب بنفسه فقرأ الكثير فأجاد وخرج وأفاد، وكان عالمًا متفننًا متقشفًا منقطع القرين وحدث دهرًا».

وهو الذي رتب مسند الإمام أحمد، وصنع تذكرة حسنة في الضعفاء.

أضيف إليه؛ فهو له [٧١]

قلت: وهذا ما ندندن حوله.

قال أَبُو اليُمْن زَيد بن الحَسَن، المعروف بالتاج الكندي (ت ٦١٣هـ)

«ذَاتْ» بِمَعْنَى صَاحِبَةُ، تَأْنِيثِ ذُو، وَلَيْسَ لَهَا فِي اللُّغَةِ مَدْلُولٌ غَيْرُ ذَلِكَ، وَإِطْلَاقُ الْمُتَكَلِّمِينَ وَغَيْرُهُمُ الذَّاتَ بِمَعْنَى النَّفْسِ خَطَأٌ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ [٧٢]

قال بدر الدين ابن الدماميني (ت ٨٢٧هـ):

«وذلك في ذاتِ الإله»: فيه جوازُ إضافة الذاتِ إلى الله، **وقد منعه**

---

[٧١] صفات رب العالمين لابن المحب الصامت ص٥٩. رسالة: ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى بمكة المكرمة. إشراف: أ. د/ هشام بن إسماعيل الصين. عام النشر: ١٤٣٦ هـ

[٧٢] نقله ابن حجر في الفتح ج١٣ص٣٨٢، ومحمد بن يوسف الصالحي في "سبل الهدى والرشاد" ج٦ص٤٨

كثيرون، أو الأكثرون؛ لأن التاء للتأنيث ويجاب بالمنع [٧٣]

قلت: والشاهد في قوله «**وقد منعه كثيرون**»

قال ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ):

حدِيث بن عَبَّاسٍ تَفَكَّرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَفَكَّرُوا فِي ذَاتِ اللَّهِ مَوْقُوفٌ، وَسَنَدُهُ جَيِّدٌ [٧٤] وَحَدِيثُ أَبِي الدَّرْدَاءِ لَا تَفْقَهُ كُلَّ الْفِقْهِ حَتَّى تَمْقُتَ النَّاسَ فِي ذَاتِ اللَّهِ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلَّا أَنَّهُ مُنْقَطِعٌ وَلَفْظُ ذَاتِ فِي الْأَحَادِيثِ الْمَذْكُورَةِ بِمَعْنَى مِنْ أَجْلِ أَوْ بِمَعْنَى حَقِّ وَمِثْلُهُ قَوْلُ حَسَّانَ وَإِنَّ أَخَا الْأَحْقَافِ إِذْ قَامَ فِيهِمْ يُجَاهِدُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَيَعْدِلُ وَهِيَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ قَوْلِ الْقَائِلِ ﴿يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ فَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الْمُرَادَ جَوَازُ إِطْلَاقِ لَفْظِ ذَاتِ لَا

---

[٧٣] الكتاب: مصابيح الجامع ج٦ص٣٧٤. الناشر: دار النوادر، سوريا. الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

[٧٤] الكتاب: العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ج٤ص١٦١. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. الطبعة: الثالثة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

بِالْمَعْنَى الَّذِي أَحْدَثَهُ الْمُتَكَلِّمُونَ. انتهى

قلت: وهذا ما كنا نبغ.

أتابع النقل: فَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الْمُرَادَ جَوَازُ إِطْلَاقِ لَفْظِ ذَاتِ لَا بِالْمَعْنَى الَّذِي أَحْدَثَهُ الْمُتَكَلِّمُونَ وَلَكِنَّهُ غَيْرُ مَرْدُودٌ **إِذَا عُرِفَ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ النَّفْسُ** لِثُبُوتِ لَفْظِ النَّفْسِ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ [٧٥]

فجوَّز المعنى الثالث، وأنكر المعنى الرابع.

صالح بن عبد العزيز آل الشيخ (معاصر)

الذي ذكر بعد تقريره لمعنى الذات فائدة، هي ما نتحراه، فقال:

فإذاً نقول: الذات يُعنى بها الذات الموصوفة بالصفات؛ يعني ما يُضَافُ إليه الوصف ويتّصف به، طبعاً ربنا - جل جلاله - وتقدست أسماؤه لا نضيف إليه من شيء إلا إذا ثبت به الدليل بالكتاب أو السنة، وما يُتَوَسَعُ في الكلام في بيان العقيدة من

[٧٥] ليس جيدًا، وقد بيَّنَّاه في هذه الرسالة.

الألفاظ أو التعابير الأَوْلى بل الذي ينبغي ويتأكد على طالب العلم أن يستعمل تعابير السلف لأنها أبعد عن الخطأ في التعبير.

لهذا يمرِّن طالب العلم نفسه على أن يعبر في هذه المسائل، مسائل التوحيد والعقيدة بتعابير السلف لأنهم أعلم وأحكم في هذه المسائل. (٧٦)

ورود اللفظ في كتاب الله تعالى

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ قال الطبري: والله ذو علم بالذي في صدور. وقال: إنه عليم بما تُجنُّه الصدور، لا يخفى عليه شيء مما تضمره القلوب. وقال ابن كثير: عَلِيمٌ بِمَا تَنْطَوِي عَلَيْهِ ضَمَائِرُكُمْ

﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ نقل الطبري: الحال التي للبين، وكذلك «ذات العشاء»، يريد الساعة التي فيها العشاء. قال ابن كثير: وَأَصْلِحُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ

---

(٧٦) شرح الطحاوية ص ٢٨٧

﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ قال البغوي: يَعْنِي الْعِيرَ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا قِتَالٌ

﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾ قال البغوي: أَيْ: جَانِبِ الْيَمِينِ

﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾ قال البغوي: مرّة للجنب الأيمن، ومرّة للجنب الأيسر

﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ ﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ ﴿فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾ ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ﴾ ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ۝ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ ﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾

كلها بالمعنى اللغوي.

كلام موهم لبعض العلماء

١-أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)

قال: «استدرك [السُّمَّني] حجة مثل حجة زنادقة النصارى، وذلك أن زنادقة النصارى يزعمون أن الروح الذي في عيسى هو روح الله من ذات الله» [٧٧]

قلت: هو ينقل كلام السُّمَّني في مناظرته لجهم

وهذا الكلام نقله ابن بطة (٣١٧) عن مقاتل بن سليمان

٢- عبيد الله بن سعيد بن حاتم، أبو نصر السجزي (المتوفى ٤٤٤ هـ) رحمه الله تعالى:

قال: «ونص أحمد بن حنبل رحمة الله عليه على أن الله تعالى بذاته فوق العرش، وعلمه بكل مكان»

قلت: لم يثبت عن أحمد نصًّا، ولعله توهم ذلك لما جاء عن الخلّال،

---

[٧٧] الكتاب: الرد على الجهمية والزنادقة. ص٩٥ الناشر: دار الثبات للنشر والتوزيع. الطبعة: الأولى

كما سبق ذكره.

ثم قال: «وروى ذلك هو وغيره عن عبد الله بن نافع عن مالك بن أنس رحمة الله عليه، وقد رواه غير وحد مع ابن نافع عن مالك بن أنس، وكذلك رواه الثقات عن سفيان بن سعيد الثوري وروي نحوه عن الأوزاعي وهؤلاء أئمة الآفاق» [٧٨]

قلت: نعم أثبتوا المعنى، ولم يثبت عنهم نقل واحد فيما وصلت إليه يقولون فيه كلمة «بذاته»

ثم قال: «واعتقاد أهل الحق أنّ الله سبحانه فوق العرش بذاته من غير مماسَّة»

قلت: صدق، فهم اتفقوا على ذلك. لكن على معنى لا على الكلمة، فهذه الكتب المسندة، ليس فيها هذه اللفظة عنهم.

وقال الذهبي معلِّقًا بعد أن أورد كلام السجزي: قلت هُوَ الَّذِي نَقله

---

[٧٨] الكتاب: رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص١٨٦. الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية. الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م

عَنْهُم مَشْهُور مَحْفُوظ سوى كلمة بِذَاتِهِ فَإِنَّهَا من كيسه نَسَبهَا إِلَيْهِم بِالْمَعْنَى ليفرق بَين الْعَرْش وَبَين مَا عداهُ من الْأَمْكِنَة [٧٩]

٣-أبو إِسماعيل الهروي المتوفى سنة ٤٨١ هـ - رحمه الله تعالى-

لما صرح في كتبه بلفظ «الذات» قال: ولم تزل أَئمة السَّلف تُصرِّح بذلك [٨٠]

قلت: تصرح بذلك العلو لا باللفظة.

---

[٧٩] العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمه (رقم ٥٦٩) الناشر: مكتبة أضواء السلف - الرياض. الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م

[٨٠] اجتماع الجيوش الإسلامية (ص/ ٢٧٩)

الفرق بين إثبات نعت اسمه «ذات» وسائر النعوت كالعين والوجه

قد يقول القائل: أنتم لم تثبتوا إطلاق «الذات» من الحديث والأثر السالف ذكرهما، واحتججتم بأن المراد منها: في جهة، أو في سبيل. فهذا كفعل الجهمية الذين لم يثبتوا العين لأجل أن المراد من قوله تعالى ﴿ولتصنع على عيني﴾ أي برعايتي، و ﴿ويبقى وجه ربك﴾ أي بقاء الله تعالى.

والجواب: الفرق شاسع، ونعوذ بالله من الجهمية وسبيلهم. وليس في الحالتين أي شبه.

في حالة العين والوجه، فإن العين والوجه كلمتان عربيتان، معلومتان، بيِّنتان، فكون الله نسبهما له فنثبتهما له، ونثبت المعنى المراد من السياق.

أما كلمة «الذات» فلم تكن موجودة في اللغة، ولم تعرفها العرب حتى وقت لاحق، وكلمة «ذات» بدون ال التعريف لم تكن العرب تعرفها إلا بالمعنى الذي أثبتناه، ثم استحدث المتكلمون لها ال

التعريف، واستحدثوا لها معنى لم يعرفه العرب من قبل، فلم نجاريهم، فأين يا أخي هذا مِن ذاك؟

وقد سبقت النقول في تقرير ما قلت.

والحمد لله.

تم المقصود

ولله الحمد